اليهم ليتعاونوا على ذلك فلم يبق منهم احد فكيف يدخل
في الوهم ان يخل اليهم شيئا من الكلام في امر النبوة التي
هي روح الوجود وبها سعادة الدارين **ورفعنا** بما لنا من
نفوذ الامر **بعضهم** وان كان ضعيف البدن قليل
العقل **فوق بعض** وان كان قويا عزيز العقل **درجات** اي
في الجاه والمال نفوذ الامر وعظم القدر لينتظم
حال الوجود فانه لابد في انتظامه من تشارك الموجود
ين وتعاونهم فتفاوتنا بينهم في الجثث والعقول والهمم
ليقتسموا الصنائع والمعارف ويكون كل ميسر لما
خلق له وجاءنا الماهي لتعاطيه فلم يقدر احد من دني
او غني ان يعد قدره ويرتقي فوق منزلته ليدبر على شي
ذلك بما عنده من عمارة الارض بقوله تعالى **ليتخذ**
اي بغاية جهده **بعضهم بعضا سخريا** اي يستخدم
بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء باموالهم الاجرا
الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش
هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام العالم لان
المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر احد
منهم ان ينفك عما جعلناه اليه من هذا الامر الذي
فكيف يطمعون في الاعتراض في امر النبوة ايتصور عاقل
ان يتوكل قسم الناقص ونكل الملك الى غيرنا قال
ابو الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى

لايحول

٢٤٩

لا يحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهى
وهذا هو المراد بقوله تعالى صارفا العقول عن مظهر
العظمة الى الوصف بان سبحانه اظهر الشرف النبي صلى
الله عليه وسلم **ورحمة ربك** اي المربي لك والمدبر لامرك
بارسالك وانارة الوجود بك التي هي اعظمها احق
بان تضاف اليه ولا سيما عنوانه رحمة **خير مما يجمعون**
من حطام الدنيا الفاني فانه وان تاتي منه خير في استعماله
في وجوه البر بشرطه فهو بالنسبة الى النبوة وما قاربها
مما دعي الى الاعراض عن الدنيا مثله لا شي وقيل المراد
بالرحمة الجنة وجرى عليه البغوي وتبعه الجلال المحلي
وابن عادل وجرى على الاول البيضاوي وتبعه القاضي
وهو الظاهر من الاية الكريمة فائدة اتفق القراء هنا
على قراءة سخريا بضم السين تدبر تعالى حقارة الدنيا
وحسنها التي يتنزهون بها بقوله تعالى **ولولا ان**
يكون الناس اي اهل مكة التمتع بالاموال بما فيهم
من الاضطراب والانس بانفسهم **امة واحدة** اي
في الضلال بالكفر لاعتقادهم ان اعطاء المال دليل
على محبتنا لمن اعطيناه لحب الدنيا وجعلها محط
انظارهم وهمهم الا من عصمه الله تعالى **لجعلنا** اي
في الحال ما وكل مكان بما لنا من العظمة التي لا يقدر
احد على معارضتها لحقارة الدنيا عندنا وبغضنا

له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)